جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

دراسة تحليلية لمختارات من بعض أعمال فناني الضوء لاستحداث منطلقات لفناني الكويت المصورين المعاصرين

إعداد

د. زهرة غلوم العلي

عضو هيئة تدريب

بكلية التربية الأساسية – دولة الكويت

دراسة تحليلية لمختارات من بعض أعمال فناني الضوء لاستحداث منطلقات لفناني الكويت المصورين المعاصرين

ملخص البحث

استخدم العديد من الفنانين الظاهرة الضوئية اللونية بوسائل تقنية متميزة من خلال فن الضوء وكان لها أثر كبير في تغير بعض من أشكال الفن، ومن هذا المنطلق المرتبط بالتحديث والتطوير يتجه البحث الحالي بالدراسة التحليلية لبعض من أعمال الفنانين الذين استخدموا المؤثرات الفيزيائية والضوئية كمدخل مستحدث لتطوير الصياغات الفنية لأعمال فناني التصوير في دولة الكويت وكانت مشكلة البحث هي: هل يمكن توظيف نتائج الدراسة التحليلية لأعمال فناني الضوء لتطوير الصياغات التشكيلية للتصوير الكويتي المعاصر وقد هدف البحث إلى استثمار نتائج الدراسة التحليلية لأعمال فناني الضوء في طرح منطلقات وصيغ معاصرة لفنان الكويت المصورين والمعاصرين، وأتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال إطار نظري تناول فيه آراء النقاد والمحللين في تحليل الظاهرة اللونية لفن الضوء ثم إطار عملي قام على التحليل الفني لمختارات من أعمال فناني الضوء في النصف الأخير من القرن العشرين وإنتهى البحث بعرض النتائج والتوصيات التى توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية

- **فن الضوء – التصوير المعاصر**

هو نوع من الفن يستخدم فيه الضوء الصناعي أو الطبيعي كوسيلة رئيسية لإنتاج أعمال فنية ويستخدم عادة في بيئات وتركيبات مجهزة في سياق جمالي[١].

1- Chirstine Davis others2000: Pictionary of Art and Artists the 20th century, Prestel verlag, Germany, P 198.

Research Summary

An analytical study of selections from some of the works of light artists to develop starting points for Kuwaiti contemporary photographers

Many artists used the photochromic phenomenon with distinct technical means through the art of light and it had a significant impact on changing some forms of art, and from this standpoint associated with modernization and development, the current research is directed to the analytical study of some of the works of artists who used physical and light effects as an innovative approach to the development of artistic formulations The work of photography artists in the State of Kuwait The research problem was: Can the results of the analytical study of the work of light artists be employed to develop fine formulations for contemporary Kuwaiti photography? Descriptive and analytical through a theoretical framework in which it dealt with the opinions of critics and analysts in analyzing the color phenomenon of the art of light, then a practical framework based on the technical analysis of selected works of light artists in the last half of the twentieth century. The research ended with

- the presentation of the findings and recommendations of the research

key words

- Art of Light - Contemporary Photography

خلفية البحث:-

ارتبط فن التصوير منذ النصف الثاني من القرن العشرين بتوجيهات ومفاهيم فكرية تحول معها الفن إلى الفلسفات المعاصرة التى إرتبطت بثقافة التكنولوجيا إعتماداً على المنجزات التكنولوجية التى صارت بمثابة حجر الأساس لكل فروع المعرفة، ومن منطلق تحديث مصادر الرؤية وكذبك تطوير الصياغات الفنية والآدائيه لفن التصوير وكذلك البحث عن صيغ متجددة على مستوي الشكل والتعبير الفني ترتبط بثقافة التكنولوجيا المعاصرة كان توجه البحث الحالي نحو استثمار الحلول التشكيلية لفناني الضوء لطرح مداخل تشكيلية مستحدثة لفن التصوير الكويتي المعاصر.

وتساير الحركة التشكيلية في الكويت ظواهر التقدم الأخرى في مختلف أشكال الحياة، وهذه الحركة هي وليدة ظاهرة النمو السائد في مختلف الدول العربية المهتمة بتطوير الفن التشكيلي، لذلك تمر حركة الفنون التشكيلية بنفس مراحل نمو الحركات الفنية في سائر البلاد العربية وتواجه نفس المشكلات وتطمح في التطوير والتحديث[١]. وفي نفس الوقت تسعي إلى مسايرة ركب التكنولوجيا المعاصرة وتوظيف إمكاناتها التقنية كوسائط تعبيرية في فن التصوير.

وقد تناول العديد من الفنانين الضوء كوسيط تشكيلي في العمل الفني، وقد طرحت تلك الأعمال رؤي فنية وجمالية لم يألفها المشاهد من قبل، كما مهدت التكنولوجيا الطريق لكي يعبر الفنان عن موضوعات لم تكن مطروحة من قبل وبطرق وتقنيات تتناسب معها مما كان له أكبر الأثر في استخدام تقنيات في الفن التشكيلي أثرت على تغير البيئة التشكيلية كوسيط تعبيري حيث تم توظيف الضوء في استحداث صيغ لتعبيرات جديدة بأشكال متجددة وإنطلاقاً من أهمية الضوء كعنصر تشكيلي يبدو من الأهمية طرح هذا المدخل البحثي والتحليلي لأعمال فناني الضوء كمنطلق لتطوير المعالجات الفنية لفناني التصوير في دولة الكويت.

وقد ظهر فن الضوء نتيجة للتقدم التكنولوجي، وهو شكل من أشكال الفنون البصرية التى أهتمت بسياق الحدث الضوئي، حيث تناولت حركة الضوء الطبيعية أو الصناعية في الأبعاد

١- عبد الرسول سليمان (٢٠١٠م): بداية مسيرة الفن التشكيلي في الكويت، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الكويت، ص ٢٩.

المحيطة ببؤرة الحدث، ويستخدم عادة في بيئات وتركيبات مجهزة في سياق جمالي[١]، ويظهر ارتباط الضوء بالفراغ من خلال الأنماط الشكلية المتعددة والمتمثلة في الانتشار والانعكاس اللوني الصوتي من خلال قيمة التضاد كأحد الحلول في الربط بين اللون وانتقاله في الفراغ، مما ساعد علي صياغة العلاقات التشكيلية بين الأسطح والفراغات المختلفة[٢].

وقد قامت أعمال فناني الضوء على التشكيل بالأضواء والاشعاعات عن طريق الآلات والأدوات الحديثة التى تحدث التأثيرات الضوئية اللونية مع توظيف ظاهرة الإنكسار والاشعاع الضوئي والاسطح اللامعة والغير لامعة وظاهرة الانتشار وخلق رؤية جديدة للتكوين من خلال الضوء ومن أهم الوسائط الصناعية التى استخدمها فناني الضوء، الضوء الوهاج، ضوء النيون، ضوء الفلورسنت، الاشعة فوق البنفسجية، الضوء الفسفوري، أشعة الليزر وكذلك توظيف الهولجرام. نظراً لثراء معطياته اللونية التى تجاوزت حدود مبادئ الجاذبية والمنظور الأكاديمي سواء على مستوى الحوائط أو الفراغ، وقد جذبت مؤثراته اللونية العديد من الفنانين وذلك لأن هذا الوسيط اتاح العديد من الإمكانات التشكيلية باستخدام الضوء واللون.

وكان لإستخدام تلك المؤثرات الضوئية واللونية بواسطة فناني الضوء الأثر في تغيير قيمة إدراك الأبعاد والعمق في ذهن المشاهد للعمل الفني وتمثل تلك التقنيات علاقة تفاعلية بين علم الفيزياء البصرية وقوانين الضوء في صيغ فنية تشكيلية وقد أصبح ظاهرة يبدو من الأهمية لدارس الفن التوجه إليها بالدراسة والتحليل.

وحيث أن تحليل الأعمال الفنية يتطلب رؤي فنية وتحليلية وقد غير قليل من الثقافة التشكيلية فإن تحليل الأعمال ترتبط بمعطيات التكنولوجيا الحديثة وخاصة الأعمال الضوئية التى تمثل أحد أشكال فنون الحداثة يمثل أهمية خاصة، وخاصة أن العمل أصبح لا يقتصر على الوسيط المادي أو الحيز الفراغي الذي يشغله بل أصبح يمثل قيمة خاصة تستمد أصولها من فلسفة العصر وطرق التعبير الخاصة بالفنان وأدواته ووسائطه التشكيلية. وبالتالي يبدو من الأهمية طرح هذا المنطلق الفني للدراسة التحليلية.

1- Chirstine Davis others2000: Pictionary of Art and Artists the 20th century, Prestel verlag, Germany, P 198.

٢ – طارق محمد عبد الحي(٢٠١٠): الفكر الإبداعي للعلاقات التشكيلية المتضادة والافادة منها في استحداث صياغات تشكيلية لأعمال التصوير الجداري المسطح، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص ٧٨.

مشكلة البحث:-

من خلال تطور الأبحاث العلمية والتكنولوجية في مجال الضوء ظهرت تيارات فنية مختلفة قامت على توظيف الضوء باعتباره أهم الظواهر المرئية البصرية، وقد كان للتقدم التكنولوجي دور هام في التوصل إلى نتائج ومفاهيم جديدة عن الضوء، وقد استخدم الظاهرة الضوئية التكنولوجية العديد من الفنانين الحديثين والمعاصرين بوسائط تقنية متميزة كان لها أثر كبير في تغير شكل الفن ومن هذا المنطلق المرتبط بالتحديث والتطوير يتجه البحث الحالي بالدراسة التحليلية لبعض من أعمال الفنانين الذين استخدموا المؤثرات الفيزيائية والضوئية كمدخل مستحدث لتطوير الصياغات الفنية لأعمال فناني التصوير في دولة الكويت ويمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الاتي:-

كيفية توظيف نتائج الدراسة **لمختارات من بعض أعمال فناني الضوء لاستحداث منطلقات لفناني الكويت المصورين المعاصرين**

فرض البحث:- يفترض البحث أن

- الدراسة التحليلية لبعض من أعمال فناني الضوء يمكن أن تكون منطلقا لاستحداث منطلقات لفناني الكويت المصورين المعاصرين.

أهداف البحث:-

١- تطوير الصياغات التشكيلية للتصوير المعاصر بالاستلهام والتوظيف من الحلول التشكيلية الضوئية.

٢- استثمار نتائج الدراسة التحليلية لأعمال فناني الضوء في طرح منطلقات وصيغ معاصرة للفنانين المعاصرين.

٣- طرح مدخل تشكيلي مغاير للرؤية الواقعية في فن التصوير المعاصر.

أهمية البحث:-

١- التأكيد على العلاقة الترابطية بين علم الفيزياء البصرية وقوانين الضوء في صيغ فنية تشكيلية.

٢- اكتساب خبرات فنية وتقنية بإزالة الحواجز بين مجالات الفنون المعاصرة وارتباطها بالتكنولوجيا.

حدود البحث:-

١- تقتصر الدراسة على الجانب التحليلي لبعض من أعمال فناني الضوء

٢- الدراسة التحليلية في الفترة الزمنية النصف الثاني من القرن العشرين .

منهج البحث:-

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في إجراءات البحث على النحو التالي:-

الإطار النظري :

التطور التاريخي لتفسير الظاهرة الضوئية

اهتم الكثير من الفلاسفة القدماء وعلماء الطبيعة بتفسير الظاهرة الضوئية ومن خلال التفسيرات المتعاقبة عبر قرون مضت تطور علم البصريات وفيزياء الضوء ، وقد كان لعلماء العرب دور هام في وضع أسس هذا العلم وتفسيره وفق نظريات وأسس كانت بمثابة اللبنة الأولى التي تطور على أساسها علم البصريات ولذلك يعرض الدارس لتفسير تطور الظاهرة الضوئية عبر الأزمنة القديمة وصولاً للمفهوم الحديث للضوء .

١- الضوء عند الفلاسفة اليونانيين :

اهتم الإنسان منذ القدم بظاهرة الضوء كأحد أهم الظواهر الطبيعية ، وأخذ الفلاسفة في محاولات تحليل الضوء مصدراً وآثاراً وماهية ، وقد ساد الاعتقاد منذ عهد الفلاسفة اليونانيين بأن الضوء عبارة عن جسيمات تنبعث من الأجرام المضيئة . أما (أفلاطون) و(بطليموس) وعدد غير قليل من فلاسفة اليونان فقد اعتقدوا أن الإبصار يتم بخروج نور من العين إلى الجسم المرئي ، مما ينجم عنه إحساس بالرؤية . وهو ما نفاه ابن الهيثم بعد ذلك ليقف في وجه الاعتقادات الفلسفية اليونانية ويضرب بافتراضاتهم عرض الحائط .[١]

٢- الضوء عند الفلاسفة العرب :

الحسن بن الهيثم (٩٦٥ – ١٠٣٩م):

من المعروف أن علم الفيزياء عرفه العرب بعلم الطبيعيات ، ومن فروع هذا العلم التي كان للعرب دور عظيم فيها (فيزياء الضوء)، ويعتبر عبقري العرب (الحسن بن الهيثم) أعظم علماء الطبيعة في القرون الوسطى ومنشئ علم الضوء الحديث بلا منازع . وإذا كان نيوتن رائد علم الميكانيكا ، فإن ابن الهيثم رائد علم الضوء الحديث . " فلقد نجح ابن الهيثم في تطوير علم البصريات بشكل جذري حين برهن رياضياً وهندسياً على أن العين تبصر وترى بواسطة انعكاس الأشعة الصادرة من الأشياء المبصرة على العين ، وليس بواسطة شعاع ينبثق من العين إلى الأشياء . وبذلك أبطل ابن الهيثم النظرية اليونانية لكل من إقليدس وبطليموس ، التي كانت تقول بأن الرؤية تحصل كنتيجة لانبعاث شعاع ضوئي من العين إلى الجسم المرئي"[٢]

---

[١] أماني محمد السيد موسى ، ٢٠٠٨ : مرجع سابق ، ص٢٨.

[2] http://www.algabas.com.kw/Final/Newspaper website.

ويقول (سارطون) Sarton أحد الباحثين من علماء أمريكا : "إن ابن الهيثم أعظم عالم ظهر عند العرب في علم الطبيعة ، بل أعظم علماء الطبيعة في القرون الوسطى ، ومن علماء البصريات القليلين المشهورين في العالم كله ... " وقد بقيت كتبه منهلاً ينهل منه أكبر علماء أوروبا .

ويعتبر كتابه (المناظر) المرجع لفيزياء الضوء لعدة قرون . وقد وضع ابن الهيثم القوانين الأساسية لانعكاس الضوء وانكساره ، وفسر الرؤية المزدوجة وظاهرة السراب . ومن يطلع على كتابه والموضوعات التي تناولها ، يجد أنه من أكثر الكتب استيفاء لبحوث الضوء وأرفعها قدراً. "وكان أول من درس العين دراسة علمية وعرف أجزاءها وتشريحها ورسمها ، وأول من أطلق على أجزاء العين أسماء أخذها الغرب وترجمها إلى لغاته ، ومن هذه الأسماء : القرنية Cornea والشبكية Retina ، والسائل الزجاجي Viteous Humour، والسائل المائي Aquueous Humour."[١]

٣- المفهوم الحديث للضوء من الموجات إلى الطيف الكهرومغناطيسي

امتد تفسير الظاهرة الضوئية وفقاً لآراء العالم العربي الحسن بن الهيثم لمدة ثلاثة قرون ، حتى ظهرت على الساحة العلمية والفيزيائية آراء العالم الإنجليزي (إسحاق نيوتن) ISAAC NEWTON (1642 – 1727) التي فسرت الضوء على أنه انبعاث جسيمات بالإضافة إلى الخواص الضوئية التي أكد عليها الحسن بن الهيثم وظلت سائدة دون تغيير مثل خواص الانعكاس على سطح مصقول والانكسار على سطح الماء .

وبحسب أبحاث (نيوتن)، "فإن انعكاس الضوء على السطوح المصقولة بحيث تساوي زاوية الانعكاس زاوية الورود سببه التصادم المرن لهذه الجسيمات وارتدادها بنفس كمية الحركة . أما انكسار الأشعة الضوئية ، فقد فسره باختلاف القوى المؤثرة على الجسيم في كلا الوسطين"[٢]

وقد أجرى (نيوتن) مجموعة من التجارب للتوصل إلى فهم علمي دقيق لسلوك (الضوء) وطبيعته ، وكان البحث الذي نشره في عام ١٦٧٢ م ، تحت عنوان (نظرية جديدة عن الضوء والألوان)، يتلخص في أنه إذا وضع منشوراً ثلاثياً مصنوعاً من زجاج في غرفة مظلمة ، وسمح لشعاع رقيق من ضوء الشمس بالمرور عقب ثقب في نافذة الغرفة ، فسقط هذا الشعاع على أحد وجوه المنشور ، وخرج من الطرف الآخر ليسقط على حاجز ، وكانت النتيجة أن تحلل الضوء

---

(1) http://www.makphys.com/page.php2id.

(2) http://www.dhadh.com/page.phd?id .

الأبيض وتفرق إلى سبعة أضواء ملونة ، هي : (الأحمر ، فالبرتقالي ، فالأصفر ، فالأخضر ، فالأزرق ، فالنيلي ، فالبنفسجي). وقد أطلق (نيوتن) على هذه الأضواء الملونة اسم (الطيف).

لاقت أفكار (نيوتن) نجاحاً في أول الأمر ، لكن سرعان ما اكتشفت ظواهر جديدة تناقض هذه الأفكار لعل أهمها يتلخص في ظاهرة (انتشار الضوء).

فإذا ما سلطنا منبعاً ضوئياً على حاجز به ثقب ، فالملاحظ على شاشة وراء هذا الحاجز ظهور بقعة ضوئية أعرض من الثقب ، يزداد حجمها كلما ابتعدنا عن الثقب ، وهذا يتعارض كلياً مع فرضية نيوتن . فإذا افترضنا أن الضوء عبارة عن جسيمات تسير في خط مستقيم فإن ذلك يعني أن حجم البقعة الضوئية سيساوي حجم الثقب ، لأن الحاجز سوف يمنع الجسيمات التي لم تمر عبر الثقب من العبور .

"ولقد طور الفلكي والرياضي والفيزيائي الهولندي (كريستيان هيجنز) Christian Huygens (1629 – 1695) النظرية التي مؤداها أن الضوء ينتقل بحركات الموجات ، والتي فسر من خلالها الكثير من الظواهر الطبيعية للضوء كالتداخل والحيود والانكسار والانعكاس وغيرها . ولقد دفع هذا التفسير في انتشار وتداخل الضوء (هيجنز) إلى نتيجة أن : الضوء عبارة عن أمواج تنتشر في الفضاء ، بحيث تصبح كل نقطة من صدر الموجة منبعاً لموجة أخرى "[١]

وبعد فترة من الزمن وبينما كان (ماكسويل) James Clerk Maxwell (1831 – 1879) يقوم بتجاربه المتعددة على المغناطيس والكهرباء ، استنتج أن الضوء عبارة عن موجات كهرومغناطيسية ، حيث أثبت نظرياً أن سرعة هذه الموجات تساوي تقريباً سرعة الضوء ، وبالتالي يمكن القول إن الضوء عبارة عن موجات كهرومغناطيسية ، وهذا ما جعل (النظرية الموجية) مقبولة عالمياً على الرغم من أنها لا تفسر بعض الظواهر كانبعاث الضوء من الذرات.[٢]

ومع التطور العلمي تعددت اكتشافات عناصر (الطيف) بعد ذلك لتتجاوز الألوان السبعة التي اكتشفها (نيوتن). فبرزت في الساحة معطيات جديدة ، ليشمل الطيف نطاقاً واسعاً من الموجات غير المرئية التي تتفق مع موجات الضوء في كل خصالها وسلوكياتها ، ولكنها تختلف فيما تحمله من طاقة ، وتتمايز في أطوال موجاتها ، وكلها أصبحت تنطوي تحت اسم (الطيف

---

[1] http://www.algabas.com.kw/Final/Newspaper website.

[٢] أماني محمد السيد موسى : ٢٠٠٨ – مرجع سابق – ص٣٢.

الكهرومغناطيسي) وأصبح الضوء يحتل منطقة ضيقة جداً من ذلك الطيف الكهرومغناطيسي الرحب ، فهناك أشعة جاما والأشعة السينية والأشعة فوق البنفسجية ، وهي التي تحتل مرتبة أعلى في الطاقة وأقصر في الطول الموجي من موجات الضوء. أما الأشعة تحت الحمراء والموجات الدقيقة (المايكروويف) وموجات الراديو فإنها تحتل موقعاً أدنى في الطاقة وأعلى في الطول الموجي من موجات الضوء .

ومن خلال التجارب العديدة لعلماء الفيزياء لفهم وتفسير الظاهرة الضوئية توصل العلماء إلى الطبيعة الداخلية للضوء ، فالفوتونات تتذبذب في شكل موجات وتنتشر هذه الموجات في كل الاتجاهات بسرعة فائقة ، وطول هذه الموجات يحدد التردد الذي تتذبذب به هذه الفوتونات .

وكلما انخفضت طاقة الفوتون ، تذبذب بطول موجي طويل نسبياً وكان تردده قليلاً ، والعكس صحيح . لذلك فإن الضوء غير المرئي يتراوح ما بين موجات الراديو ذات التردد الضعيف ، وأشعة جاما ، وفي الوسط بين الاثنتين تقع أطياف الضوء المرئي التي يعبر عنها بالألوان ، حيث الأحمر في البداية وآخرها البنفسجي.

ويمكن القول في النهاية إن : المفهوم الحديث للضوء يجمع بين نظرية (نيوتن) الجسيمية ونظرية هيجنز الموجية ، فالضوء ذو طبيعة مزدوجة .

آراء النقاد والمحليين في تحليل الظاهره الفنية لفن الضوء

كان التغيير في شكل ومادة الفن مثيرا جداً على الساحة النقدية للفن التشكيلي وكان مثار اهتمام على مستوى الممارسين ورواد هذا الفن مما أثري الساحة النقدية للفن التشكيلي بآراء كثيرة في توصيف وتنظير وتحليل هذا الفن ويعرضها البحث كخطوة أولية قبل البدء في التحليل الفني للأعمال الضوئية .

ويقول (جاستون باشلارد) Gaston Bachlard في هذا الصدد: "تستخدم الروح أحلام اليقظة لفهم الصورة"[1]، وهو يقصد بذلك أن المشاهد في أعمال الضوء يبدو وكأنه في حالة من الحالات التي يتجاوز فيها الواقع العقلاني المركب، فيدخل في جانب إدراكي مختلف تماماً عما كان عليه؛ حيث يندمج وجود الضوء مع الإحساس باللون، ليصبحا معاً أكثر واقعية من وجودهما الفعلي منفردين في وضعهما التقليدي الواقعي.

وقد أصبح هناك أكثر من جيل لفناني الضوء الذين مارسوا ذلك الاتجاه، وكان لكل مجموعة مبادئي ومعتقدات ذات جوانب واتجاهات فلسفية وفنية خاصة، ولهذا ظهرت العديد من

---

[1] Gaston Bashelard: Poetics of Space, Trans Marja Jolas, Boston Beacon, 1969, p.201.

التراكيب والأبنية المختلفة للضوء. وأطلق على أعمالهم مسميات متعددة بهدف الإشارة إليهم ووصف هوية أعمالهم، والتي منها: أعمال تجريبية – مواقفية – ظاهرية – محددة الموقع – وسائطية – ضوئية.

حيث يوظف فنانو الضوء (الضوء الفعلي) في أعمالهم الفنية، والذي يطلق عليه الباحث (ويلوبي شارب) Willoughby Sharp النورانية أو (الضوئية) Luminism[1]، عندما ظهر أول (أورغن ضوئي ملون) في العالم في نهاية عام ١٧٣٤. ومن هذه البداية وحتى نهاية خمسينيات القرن العشرين كانت تتسم الأعمال الضوئية بإستخدام الأجهزة مع عنصر الحركة؛ حيث يومض ويتذبذب فيها كل شيء. وهذه الخصائص تميز أعمال فناني الضوء بوجه عام، ولم يكن للعديد من التجارب التكنولوجية التي تلت تلك الفترة تأثيراً كبيراً على فن (الضوء)، ولكن (روبرت إيروين) Robert Irwin و(جيمس توريل) James Turrell كانا من كبار الفنانين الذين تميزت أعمالهم ببعدها عن طرق الفن التقليدية، حيث نبه ذلك العديد من فناني الضوء إلى أن التكنولوجيا المتقدمة هي مصدر الخامات التي سيوظفونها بطريقة مختلفة فيما بعد في أعمالهم الفنية.

وتقول (ميليندا فورتز) في هذا السياق: "إن الصور الموجودة في أعمال هؤلاء الفنانين تتحلل من خلال ضوء منعكس أو معروض، وكلها ناتجة من تفاعل بين ضوء البيئة أو الوسط والأشياء نفسها، أي أنها تستخدم ضوء وفراغ المكان الموجودة فيه بدلاً من رسم صورة للضوء الملون على الكانفاه"[٢].

وكان لـــ (هال جليكسمان) Hal Glexman مهام متخصصة في متحف (باسادينا) للفن، ومتحف مقاطعة (لوس أنجلوس) للفن، وكلية (بومونا)، ومعهد (أوتيس) للفن، مما جعله على اتصال وثيق بكل هؤلاء الفنانين، وقد توصل إلى حقائق جوهرية في أعمال هؤلاء الفنانين، حيث يقول:

"كان الفنانون يبحثون في ظواهر الضوء، ولكن ذلك لم يكن رد فعل لصفات محددة للضوء الطبيعي. وكان معظم هؤلاء الفنانين يعلمون أساساً بضوء صناعي، وبعد ذلك أخذوا يبحثون في ظروف الضوء الخارجي. ويرتبط الاهتمام بالظواهر الضوئية بالغموض الشرقي وبالأشكال الفنية التي تؤكد الروحانية والتأمل والوجود. حيث يدرس هؤلاء الفنانين التأمل بطريقة علمية

---

[1] Willoughhy Sharp: Light, Motion, Space, Walker Art Center, p.4.

[٢] عبد الرحمن ذكي : الفن الإسلامي – سلسة كتابك رقم ١٦٤ – ص٥٠٣.

ويحاولون وضع مذهب (زين) Zen موضع اختبار، ليساعدهم على الإحساس بالظواهر التأملية والداخلية الدقيقة، والوصول إلى حالة من الهدوء تصبح فيها نظم إدراك الشخص أكثر حدة وقوة"[١].

التحليل الفني لمختارات من بعض أعمال فناني الضوء :

التحليل هو اتجاه بحثي هام في إدراك الصياغات التشكيلية في شتي مجالات الفنون وهو يتضمن طرقا خاصة للدارسة المنطقية للبناء الفني من حيث الوصف الشكلي وإدارك المضمون ، كما يتضمن دراسة الأسس البنائية والنقية لصياغة العلاقات التشكيلية بهدف الوصول إلى المنطلق الفكري والفلسفي والتشكيلي لتكوين البنية الكلية لشكل ومضمون العمل الفني.

محاور التحليل الفني :

١- الرؤية الفنية والفلسفية للفنان .

٢- الاتجاه البحثي والفني للفنان .

٣- خامات وأدوات الصياغات التشكيلية للفنان .

٤- الحلول التشكيلية للفنان (الرؤية التحليلية)

- **أعمال جيمس توريس James Turrell:**

درس الفنان جيمس توريل الفن دراسة أكاديمية وحصل على درجة الماجستير في الفن عام ١٩٧٣، وأثناء دراسته للفن بدأ يهتم بفن الضوء ويشعر بسحره، وبدأ يقدم أعمالاً تميل للجوانب الإدراكية والفكرية.

ولم تكن أعماله الأولى معروفة؛ حيث لم يتوافر لعدد كبير من المشاهدين الإطلاع عليها ورؤيتها، ولكن ذلك لم يمنع شهرتها، فقد اختارت مجموعة من المجلات عرض هذه الأعمال على صفحاتها، فنُشرت في مجلة (تايم) Time، و(نيويورك) Newsweek، و(لايف) Life، وبعض المجلات الفنية الأخرى، وهكذا ازداد مجال تأثير أعمال (توريل) بصورة كبيرة، وقد أجرى (توريل) تجارب ظهر من خلالها زيادة قدرته وتقدمه على التحكم في الضوء في بيئة محددة[٢].

---

(1) Halglicks Man, 1977: Gold Water and Glick's Man, Los Angeles in the Seventies, P.5.

(2) Jan Butter Field, 1993: The Art of Light and Space, New York, Abbevillle Press, p.72.

وفي عمله (أفرام) Afrum صورة (١)، الذي يبدو مثل مكعب مجسم (ثلاثي الأبعاد) من الضوء معلق في ركن حجرة مظلمة بدون أي وسيلة مادية يستند عليها. ورغم أنه غامض ومحير، إلا أن به كثافة ووزن. يأخذ واقعه فقط من الضوء الشديد الصادر من (بروجيكتور) يعمل بغاز (زينون) من خلال شريحة تُنتج شكلاً محدداً. فظهور مكعب وليس شكل مستوى ينتج من الحاجة السيكولوجية والإدراكية للمشاهد المنجذب لذلك الشكل المعروف، (المكعب). وهذه الأعمال موجودة في واقع افتراضي يبدو مثل الواقع الحقيقي.

ومن تحليل هذا العمل يتضح الآتي:

- يؤكد هذا العمل على فكرة وجود الضوء كوسيط مادي يشغل الفراغ الافتراضي.
- يدور هذا العمل حول فراغ مجسم (المكعب) وإشارات للفراغ الذي يتجاوز ذلك المجسم، ولكن الموقع الذي يشتمل على العمل الفني الذي يمثل الفراغ المجسم والفراغ المحيط به لا يمكن وصفه بالبعد الرابع؛ حيث يتفكك إلى فراغ غير مجسم وهو (المكعب) الذي يظهر كمجسم والفراغ المجسم ثلاثي الأبعاد الذي يحيط به في الحجرة المظلمة.
- يؤكد هذا العمل على أثر الضوء واللون في التأكيد على التجسيم ثلاثي الأبعاد وهو وظيفة أساسية يستخدمها الكثير من الفنانين في التأكيد على البعد الثالث الإيهامي ويظهر البريق اللوني وسط مساحة شبه معتمة من الفراغ ليؤكد على وحدة الشكل وهي مفاهيم قد تكون مرتبط بمجالات أخرى في الفن ولكنها من خلال فن الضوء تبدو ذات خصوصية مختلفة.

ويشير الكاتب والناقد الفني (جان بترفيلد) Jan Butterfield إلى تميز ذلك العمل الفني بأنه "أيقوني"[(١)]. حيث يبدو العمل كمكعب يتشابه مع ما يمثله في الواقع بسبب إمكانية التعرف على ماهيته بسهولة لأي مشاهد، بالإضافة لظهوره بصورة مجسمة مثل الواقع الحقيقي تماماً حيث يمكن الشعور بكتلته الصماء. وبالرغم من ذلك فإن هذا العمل الفني لا ينتمي لمجال فني محدد بصورة أرجح من غيره.

---

(1) Jan Butterfield, 1993: Ibid, p.71.

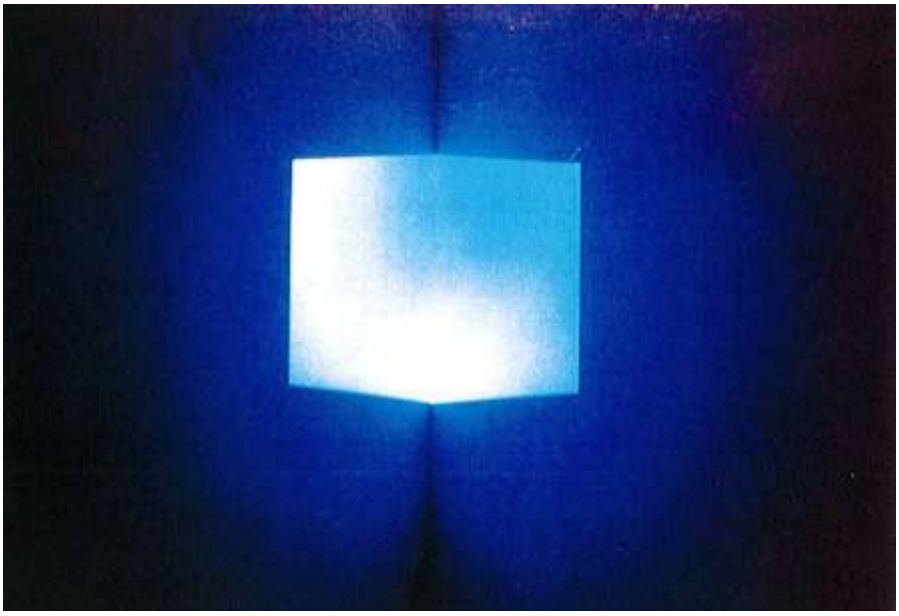

شكل (١)

الفنان جيميس توريس – افرام

أعمال (لاري بيل) Larry Bell:

يعتبر الفنان لاري بيل من فناني الضوء المميزين ببصمة خاصة في هذا الاتجاه، وكانت بداياته الفنية من خلال فن الرسم في نهاية الخمسينات من القرن الماضي، وقد إهتم برسم الأشكال التخطيطية المستوية للمساحات المكعبة، وتلاعب فيها بالأشكال ثنائية وثلاثية الأبعاد، ومع تقدم الوقت إزداد شغفه الموجه نحو الشكل المربع والمستطيل[١].

وقد رسم الفنان في بداية أعماله في هذا الاتجاه الأشكال الهندسية المكعبة ذات الأحجام المختلفة بلون واحد ثم جاءت خطوة التغيير عندما قام بقطع مربع في وسط اللوحة وإستبدله بقطعة من الزجاج ثم بدأ يضيف المرايا إلى لوحاته، ثم أدرك أنه لجعل هذه اللوحات تبدو مثل صورها الحقيقية للأحجام فإنه ربما يكون من الأفضل أن يقدم الأحجام نفسها وتميز الزجاج بسطحه الناعم يجعله وسيلة ممتازة للتفاعل مع الضوء والمؤثرات اللونية لتقديم العديد من الحلول التشكيلية.

وفي مرحلة تالية إنتقل الفنان من مرحلة المكعبات التي إشتهر بها إلى مرحلة توظيف الجدران (شكل ٢ ، ٣) وكانت جدرانه من الزجاج الشفاف، وتم تركيب الجدران على زوايا

---

[1] Jan Butterfield, 1993: Ibid, p.177.

قائمة مع بعضها البعض لتصبح ذات ألوان شفافة ويعلوها الدخان أو الضباب، وفي البداية كانت الجدران تقف وحدها ثم صارت تميل في شكل متعرج في الفراغ في توافق مع زواياها القائمة.

والجدران الزجاجية في هذين العملين ذات كثافة ووزن ولها وجود مادي، كما أن لها وظيفة أخرى حيث أنها تعكس صورة المشاهد والفراغ على أسطحها من خلال الضوء، وعندما يتحرك المشاهد من دائرة الضوء الساقط عليها فإنها تبدو وكأنها بلا مادة نتيجة شفافية الزجاج والضوء.

وتمثل الشفافية في هذين العملين قيمة خاصة تؤكد على التوافق والمزج بين الأشكال في دقة عالية كما تؤكد على الأبعاد الفراغية المادة اللانهائية نتيجة شفافية الزجاج والضوء مع مساحات محددة من مناطق الإعتام في ظلال تؤكد على هيئة الشكل.

ويعد العمل الفني الضوئي للفنان (لاري بيل) (شكل ٤) بعنوان نافورة شمسية من الأعمال الهامة في مجال فن الضوء وقد أنتجه بالمشاركة مع الفنان (إيريك أور) وتتبع أهمية هذا العمل للفنان من حيث كونه العمل الأول الذي وسع فيه من مفرداته البصرية حيث إستخدم عناصر أخرى بجانب الضوء مثل ضوء الشمس والضباب.

ويبدو اللون البرتقالي في العمل ساخناً ويشح حرارة وتلعب الإضافة في منتصف تلك المساحة دوراً هاماً في تأكيد على الجماليات اللونية بتدرجات ظلية ناعمة جداً في اللون البرتقالي المائل للأضطرر وتمثل مساحة الضوء والضباب بؤره العمل المضيئة

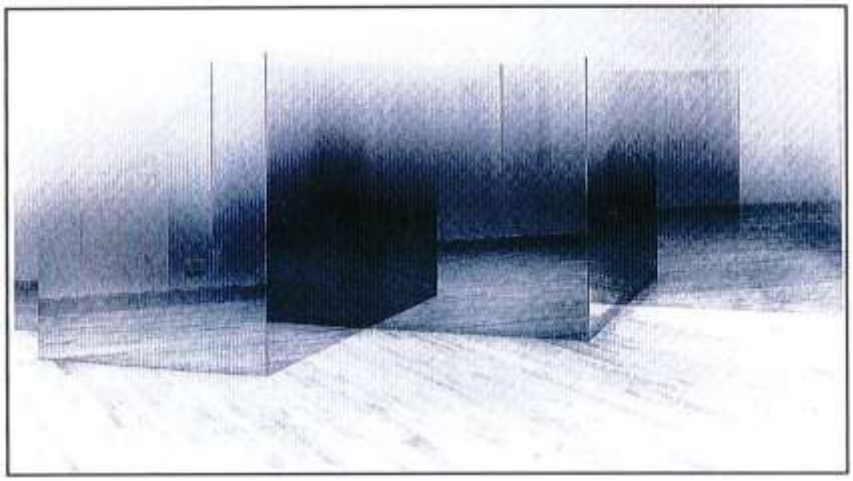

شكل (٢) لاري بيل – جدارن زجاجية

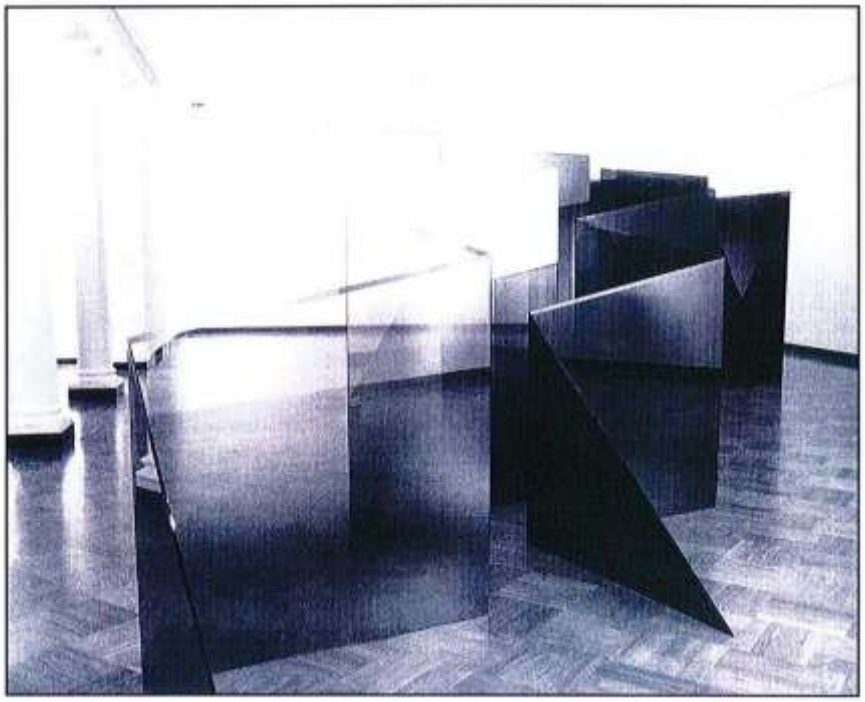

شكل (٣) لاري بيل – جدارن زجاجية

شكل (٤)

لاري بيل – نافورة شمسيه

(AmeSea Database – ae – April- 2023- 606)

الفنان هاب تيفي Hap Tivey:

التقى الفنان هاب تيفي مع الفنان جيمس توريل وعمل مساعداً له كما أجرى عدة بحوث عن الضوء معه، وبعد المرحلة البحثية بدأ في عمل عروض خاصة بمصباح الكيروسين، وكانت أعماله الأولى ذات حلول تقنية بسيطة وأولية ولكنها كانت فعالة للمشاكل الفنية مع الضوء مما منحه الحلول لتطوير أعمال ضوئية أكثر إستدامة، وكان إستعمال الفنان (هاب تيفي) للضوء الذي يتحكم فيه بتقنيات عالية سبباً هاماً في جعله واحداً من فناني الضوء[١].

وإهتم الفنان بالجوانب الحسية والعاطفية والتاريخية وكان يحاول التوسع في ظواهر أعمال الضوء.

ومن الأعمال الضوئية الهامة للفنان عمله (الآسيويون) صورة (٥) وهو عمل تجهيزي إبتكره الفنان لعرضه في معهد (أوتيس) للفن وقد تم بناء العمل في حجرة مظلمة، والمشاهد والداخل للحجرة تواجهه أربع شاشات مضيئة وكبيرة يطلق عليها الفنان إسم الأسيويون، وهي شاشات عرض سينمائي من المنظر الخلفي لها، وتم تركيبها في أعمدة مثلثة الشكل.

وفي البداية يشارك المشاهدون في تجربة الضوء ولكن ببطء وبدون إدراك، ثم تصبح التجربة مغرية وتحيط بهم وتندمج داخل العين، وعند نظر المشاهد مباشرة في أجزاء كل شاشة على حده فإنها يجدها تشبه بعضها البعض، وإذا سار حول الشاشة ونظر إليها من الخارج فإنه سيرى مستويات تشبه الهندسة.

وهو ما يفسر البناء الهندسي الواضح في الصورة الفوتوغرافية الثابتة الذي يوضح صورتين فقط من صور الشاشات الأربع، ومن الناحية البصرية فإن الجماليات اللونية الناتجة من الانبعاث الضوئي للشاشات تكون في مجملها لون بنفسجي هو خليط من الأشعة الصادرة، ويتكامل الشكل الهندسي في الجزء الأيسر من الصورة ويخفت الضوء في الجانب الأيمن ولكنه مع الحركة الفعلية يتم الإدراك الكامل للشكل الهندسي.

وقد ظهرت سلسلة من أعمال الفنان تمثل تطوراً هائلاً في أعماله وبعض الأعمال لم تعد وصفية ولم تعد تجريدات نقية مثل لوحة (الجدار الأحمر) (صورة ٦) والعمل من الأعمال ذات الحجم الكبير وهو عبارة عن مساحات مبسطة من الألوان بإنبعاث ضوئي شديد لمجموعة من الألوان الأساسية حيث يتوسط اللون الأحمر في منتصف العمل ويعلوه الأزرق في أعلى مسطح الصورة ويتوازى مسطحان من البرتقالي عن يمين ويسار الصورة من الأسفل.

---

(1) Jan Butterfield, 1993: Ibid, p.207.

واللوحة عبارة عن تجريدات لونية ضوئية يغلب عليها البساطة ونقاء اللون واللون في هذا العمل يحتفظ بنكهته وشدته بشكل مميز ويبتعد فيه الفنان عن المزج اللوني للأطياف اللونية.

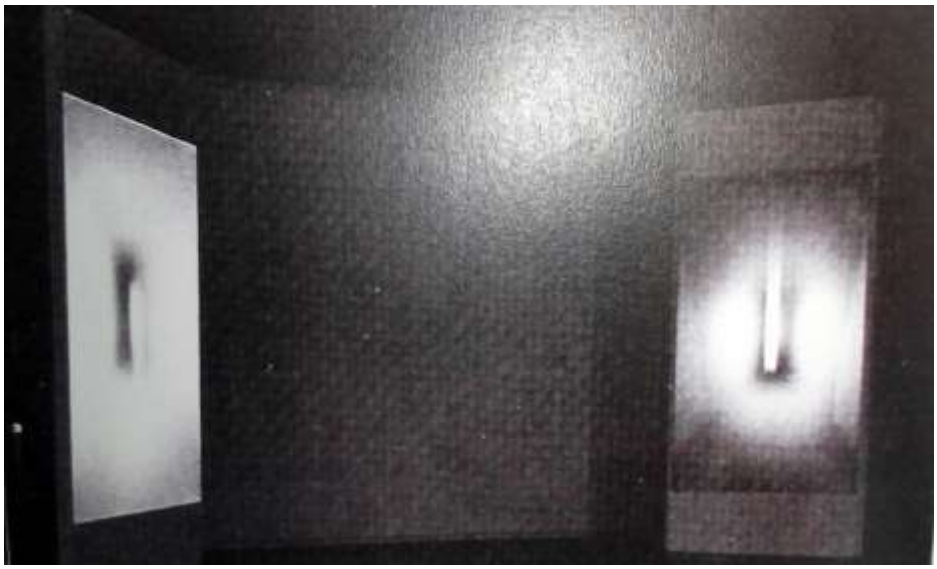

صورة (٥) هاب تيفي – الآسيويون

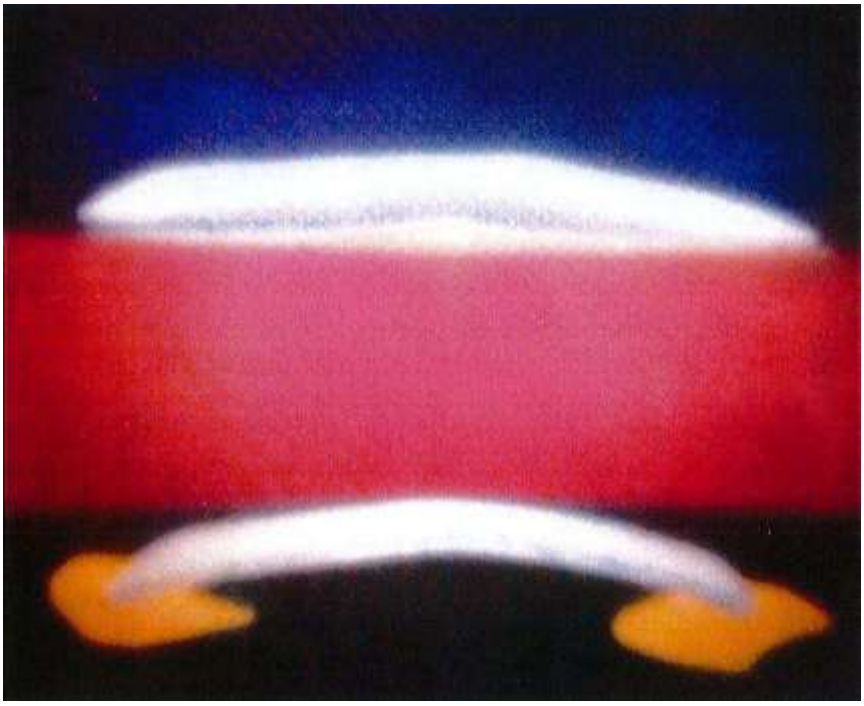

صورة (٦) هاب تيفي – الجدار الأحمر

(AmeSea Database – ae – April- 2023- 606)

أعمال إشعة الليزر

١- (العمل الفني – تمثيل) (صورة ٧)

يعرض هذا العمل العلاقة بين إنسان وأشعة الليزر ويتوسط العنصر الآدمي التكوين وتتحرك مسارات أشعة الليزر من الاتجاهين الأيمن والأيسر والعمل ينتمي إلى العروض التي يستخدم فيها الجسم الإنساني كمادة مع المواد الضوئية المشعة من أشعة الليزر، وقد عرض هذا العمل بقاعة (إيلدا) بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٧.

ويتطلب تنفيذ مثل هذه الأفكار وجود موسيقى تصاحب العروض الضوئية، وفي هذا العمل يستخدم الإنسان للتعبير عن مفهوم خاص بالعمل، وفي هذا العمل يتحرك العنصر الآدمي داخل مجال أشعة الليزر، كما يتطلب منه في أحيان أخرى السكون لمدة طويلة.

ومن تحليل البعد التعبيري للعمل يبدو الإنسان كأسير للأشعة الضوئية المنتشرة في المكان بألوانها المتعددة والتي تنتشر في إتجاهات مختلفة.

وتمثل الصورة الثابتة لهذا العمل لحظة ثبات للعنصر الآدمي ولأشعة الليزر وتسهم الأشعة ومساراتها في تحقيق بعد إيهامي يميل إلى نقاط التلاشي في الجانب الأيمن والأيسر من شكل صورة العمل وتتنوع درجات الإضاءة التي تبدو بدرجات الأحمر والبرتقالي وتتعاشق مع الموديل الآدمي لتكون وحدة بناء تصميمي ولوني جيدة جداً مع صيغة تعبيرية خاصة تؤكد على دور التكنولوجيا التي أحاطت بالإنسان من كل جوانب حياته.

صورة (٧)

العمل الفني – تمثيل – عروض ليزر مع إنسان – ١٩٩٧

أهم نتائج التحليل الفني لأعمال فن الضوء:

١- للون دوراً هام في تحديد علاقة المدرك البصري بالمكان والفراغ.

٢- يضفي الفراغ الممتد أو اللانهائي في بعض أعمال الضوء عند اقترانه به إمكانية تمثيل أنماط للحركة في المكان، وتنوع كيفيات تواجدها داخل العمل الفني. ويلعب تصميم العمل الفني دوراً مهماً في ذلك، بالإضافة لعامل توظيف اللون مع الضوء؛ حيث تتعدد وتتنوع درجاته في انتقالها وتشبع الفراغ به حتى ليدركه المشاهد في شكل متعدد أو مركب أو متذبذب بناء على حركة الضوء أو إتجاهه داخل تجهيز العمل الفني.

٣- يقوم المكان بمهمة الربط بين الضوء والفراغ، ولو لم يكن كذلك لتفككت تلك العلاقة ولم تكن لتؤدي لأي نظام فعال يشكل عملاً فنياً ينتج عنه أي نوع من الخبرة الإدراكية. كما

(AmeSea Database – ae – April- 2023- 606)

يمثل الزمان مُتغير هام يمكن أن يرتبط بالضوء – سواء كان بصورة لا إرادية (كتغيرات الضوء الطبيعي)، أو بطريقة يتحكم فيها الفنان بالضوء في أوقات محددة – فإن هذا الربط في اختيار الفنان لطبيعة شكل كل منهما على حدة ثم الجمع بينهما في مادة أو موضوع يتشكل منه العمل الفني إنما يؤدي لنسيج واحد مترابط في وحدة.

٤- توظيف الضوء يوجد في المكان أجواء غير مألوفة وغريبة على المشاهد تنتج من مواقع الظل والنور والعلاقات الفراغية التي تنشأ من توزيعهما، والأبعاد السيكولوجية التي تنعكس آثارها على المشاهد؛ ويلعب الضوء وانعكاسه الوجودي في المكان دوراً مزدوجاً، في قوة الحبكة الدرامية للعمل الفني.

٥- يمثل توظيف الضوء مع اللون أحد المداخل الإبداعية الهامة وهي تمثل نوع مختلف من الفن وشكل مغاير للتعبير التشكيلي التصويري لفنانين الكويت المعاصرين وبالتالي يمكن أن يمثل ذلك المدخل منطلقا هاما للإبداع التشكيلي برؤية معاصرة ومغايرة للشكل التقليدي .

توصيات البحث:

١- يوصي البحث بضرورة الاستفادة من معطيات التكنولوجيا الحديثة التى تتطور يوماً بعد يوم من خلال الأجهزة والمعدات ذات المعطيات التقنية المتطورة وتطويعها بما يناسب التوظيف التشكيلي لها في التصوير المعاصر وخاصة تصوير فناني الكويت الشباب المواكبين لحركة التكنولوجيا الحديثة.

٢- يوصي البحث بضرورة استكمال الدراسات البحثية المتخصصة في الظاهرة الضوئية كأساس لمواكبة فنون الحداثة والمعاصرة في فن التصوير.

٣- يوصي البحث بفتح آفاق جديدة للإبداع التصويري تتجاوز حدود الرؤي الكلاسيكية لاستبصار منطلقات جديدة للإبداع الفني.

المراجع :

١- أحمد حسني محمود بيومي : "العلاقة بين الضوء واللون وتأثيرهما على الفراغ الداخلي" ، رسالة ماجستير غيير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة المنيا ، ٢٠٠١

٢- أحمد عبد الغني محمد سالم ٢٠٠٠: السيبرانية كمدخل لتحول مفهوم التصوير إلى فن ما بعد الحداثة للقرن الحادي والعشرين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

٣- رانيا محمد رزق ٢٠١٠ : المتغيرات التشكيلية للعلاقة بين الضوء والخامة في التصميمات الزخرفية ثلاثية الأبعاد كمدخل تدريسي في التعليم العام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان

٤-طارق محمد عبد الحي(٢٠١٠): الفكر الإبداعي للعلاقات التشكيلية المتضادة والافادة منها في استحداث صياغات تشكيلية لأعمال التصوير الجداري المسطح، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان

٥- عبد الرحمن ذكي : الفن الإسلامي – سلسة كتابك رقم ١٦٤

٦- عبد الرسول سليمان (٢٠١٠م): بداية مسيرة الفن التشكيلي في الكويت، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الكويت

٧- يحيى حمودة ١٩٨١: نظرية اللون ، دار المعارف ، القاهرة

٨-

9- Chirstine Davis others2000: Pictionary of Art and Artists the 20th century, Prestel verlag, Germany

10- Gaston Bashelard: Poetics of Space, Trans Marja Jolas, Boston Beacon, 1969,

11- Halglicks Man, 1977: Gold Water and Glick's Man, Los Angeles in the Seventies

12- Jan Butter Field, 1993: The Art of Light and Space, New York, Abbevillle Press,

13- Willoughhy Sharp: Light, Motion, Space, Walker Art Center,